

فدك في التاريخ

[105] وإذن فقد كانت الثورة العلوية في تلك الظروف إعلاناً لمعارضة دموية تتبعها معارضات دموية ذات أهواء شتى، وكان فيها تهيئة لطرف قد يغتنمه المشاغبون ثم المنافقون. ولم تكن ظروف المحنة تسمح لعلي بأن يرفع صوته وحده في وجه الحكم القائم، بل لتناحرت ثورات شتى، وتقاتلت مذاهب متعددة الأهداف والأغراض، ويضيع بذلك الكيان الإسلامي في اللحظة الحرجة التي يجب أن يلتف فيها المسلمون حول قيادة موحدة، ويركزوا قواهم لصد ما كان يتربص أن تتمخض عنه الظروف الدقيقة من فتن وثورات. إن علياً الذي كان على أتم استعداد لتقديم نفسه قرباناً للمبدأ في جميع أدوار حياته (1) منذ أن ولد في البيت الألهي وإلى أن قتل فيه، قد ضحى بمقامه الطبيعي ومنصبه الألهي فهي سبيل المصالح العليا التي جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصياً عليها وحارساً لها. ولفقدت بذلك الرسالة المحمدية الكبرى بعض معناها، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أمره ربه بتبليغ دعوته والأنداز برسالته جمع بني عبد المطلب وأعلن عن نبوته بقوله: (إني وإني ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتم به). وعن إمامة أخيه بقوله: (إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا) (2) ومعنى ذلك أن إمامة علي تكملة طبيعية لنبوة _____ (1) راجع مختصر تاريخ ابن عساكر / ابن منظور 17: 356 وما بعدها، الخصائص / النسا ئي، تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي وغيرهم كثير، ينقلون لك مواقف ابن أبي طالب منذ الأيام الأولى للرسالة إلى أن توفاه الله تعالى شهيداً في المحراب. (2) تاريخ الطبري 3: 218 - 219، المطبعة الحسينية بمصر - الطبعة الأولى / 1903، تفسير الخازن 3: 371، وشرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد - الطبعة القديمة. (الشهيد) _____